بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
مجلة القادسية في الآداب
والعلوم التربوية

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
&SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF AL-QADISYA
COLLEGE OF EDUCATION
AL-QADISIYA JOURNAL FOR
EDUCATIONAL SCIENCES

التصنيف الدولي : ISSN 2519-6162 ONLINE - PRINT ISSN 2518-9174

العدد / ٢٤
التاريخ / ٦ / ٣ / ٢٠٢٢

إلى / أ.م.د. صلاح حسون جبار المحترم
كلية الآداب / قسم اللغة العربية
الباحثة غفران جبار حمزة المحترمة
كلية الآداب / قسم اللغة العربية

م / قبول نشر

تحية طيبة .

يسر هيأة تحرير مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية أن تعلمكم بقبول نشر بحثكم الموسوم بـ ( **فن الرسائل النثرية في كتاب ( ريحانة الكُتّاب ونُجعة المُنتاب ) للسان الدين بن الخطيب ( ت٧٧٦ هـ )** ) ،وسيتم نشره في الأعداد القادمة .

مع التقدير.

أ.د.سرحان جفات سلمان
رئيس التحرير
٢٠٢٢ / ٣ / ٦

نسخة منه إلى:
- أمانة التحرير.
- الصادرة .
- وحدة الرقابة.

البريد الالكتروني:journal of alaqadisia@yahoo.com
journal of alaqadisia@yahoo.com

**فن الرسائل النثرية في كتاب(**رِيحَانَةُ الْكُتَّابِ وَنُجْعَةُ المُنْتَابِ**) للسان الدين بن الخطيب ت٧٧٦**

**أ.م.د. صلاح حسون جبار** **الباحثة: غفران جبار حمزة**

**كلية الآداب / جامعة القادسية** **كلية الآداب / جامعة القادسية**

**الكلمات المفتاحية : ( الرسائل ، الرسائل الاخوانية، الرسائل الديوانية، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لسان الدين بن الخطيب).**

الرسائل وهي جمع رسالة و المراد فيها أمور يرتّبها الكاتب من حكاية حال من،عدوّ أو صيد أو مدح و تقريظ أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك ممّا يجري هذا المجرى، و سمّيت رسائل من حيث أنّ الأديب المنشئ لها ربّما كتب إلى غيره مخبراً فيها بصورة الحال مفتتحةً بما تفتح به المكاتبات ثم توسع فيها فافتُتِحَت بالخطب و غيرها .

فالرسالة هي"لون من ألوان النثر الفني الجميل، وضرب من ضروبه التي تنهال على القريحة انهيالًا"[١]. وأنَّ القصد من مفهوم الرسالة في الأدب هي القطعة الفنية يضعها الكاتب في نسق فني جميل، ويرسل بها إلى شخص آخر في غرض من الأغراض المختلفة[٢]

**The art of prose letters in the Book of Rehana Al-Kitab and Najat Al-Mantab by Lisan Al-Din Bit Al-Khatib T. 776**

**A.M.D. Salah Hayoun Jabbar**
**College of Arts/University of Qadisiyah**
**salah.jabbar@qu.edu.iq**

**Researcher: Ghufran Jabbar Hamza**
**College of Arts/University of Qadisiyah**
**ghfranjbar44@gmail.com**

**Rasa'il is a collection of a letter, and what is meant by it is matters that the writer arranges, such as narrating a situation of an enemy, hunting, praise, praise, or bragging between two things, or other things that take place in this course. It opens with what opens correspondence, then expands on it, then opens with sermons and others.**

**The message is: "It is a color of beautiful artistic prose, and one of its kinds that rains down on the heart in an avalanche. And that the intent of the concept of the message in literature is the piece of art that the writer puts in a beautiful artistic format, and sends it to another person for a different purpose.**

عرف الزبيدي الرسالة في اللغة بقوله "الرِّسالَةُ بالكسرِ: الْمَجَلَّةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلى قَلِيلٍ من المَسائِلِ الَّتِي تكونُ مِن نَوْعٍ وَاحِدٍ، والجَمْعُ رَسائِلُ"[٣]. فيما عرفها القلقشندي اصطلاحاً بقوله:" الرسائل وهي جمع رسالة و المراد فيها أمور يرتّبها الكاتب من حكاية حال من عدوّ أو صيد أو مدح و تقريظ أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك ممّا يجري هذا المجرى، و سمّيت رسائل من حيث أنّ الأديب المنشئ لها ربّما كتب إلى غيره مخبراً فيها بصورة الحال مفتتحةً بما تفتح به المكاتبات ثم توسع فيها فافتُتِحَت بالخطب و غيرها"[٤] .

فالرسالة هي:" لون من ألوان النثر الفني الجميل، وضرب من ضروبه التي تنهال على القريحة انهيالًا"[٥]. وأنَّ القصد من مفهوم الرسالة في الأدب هي القطعة الفنية يضعها الكاتب في نسق فني جميل، ويرسل بها إلى شخص آخر في غرض من الأغراض المختلفة[٦] .

وقد وجدنا رسائل لابن الخطيب قد رصفت في كتابه على النحو التالي:

-الرسائل الديوانية، وألوانها:( الاعتذار،الشفاعة، التهاني والتعازي،التوسل والشكر،تقرير المودات، الفتوحات) .

- أما الرسائل الاخوانية فهي:(الدعابات والفكاهات).

**أولاً : الرسائل الديوانية:**

وتسمى أيضًا الرسائل الرسمية، وكان لها تقليدها أو رسومها، وهناك طبقة من الكُتاب برزت بهذا الفن، منهم عبد الحميد الكاتب*، وابن العميد**[٧]، ونعني بالرسائل الديوانية هي:" ما تصدر عن الدواوين أو ترد إليها خاصةً بشؤون الدولة وصوالحها تيسيراً للعمل، وتثبيتاً للنظام العام؛ ويغلب على هذا النوع، الدقة والسهولة في التعبير، والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية، والمساواة في العبارة، والبراءة من التهويل والتخيل، إذ كانت صورة لموضوعات وزارية وأفكار خالصة"[٨].

ويستمر هذا المصطلح للرسائل الديوانية ذاته عند أغلب الدارسين الذين تناولوه، وفي هذا الموضوع يقول الدكتور أحمد الشايب معرفًا الرسائل الديوانية على إنها" كل المراسلات المخاطبات والوثائق وغيرها من ضروب الإنشاء ذات الطابع الرسمي والتي تدخل في باب من أبواب ترتيب الحكم وتنظيم المملكة، وضبط شؤون الإدارة، ومراسلة الأطراف التي يكون التعامل معها على وجه من الوجوه داخل البلاد وخارجها، جزءاً من النشاط السياسي"[٩].

ولقد تناولت الرسائل الديوانية شؤون أعمال الدولة، وما يتصل من منصب الولاة، أي الفتوح والجهاد، أخبار الولايات وولاة العهود، وعهود الخلفاء لأبنائهم وغيرهم، وأخذ البيعة للخلفاء وولاة العهود، وكذلك أخذت تهتم بالإغراض الأخرى نحو التهنئات بالنصر والتعزيات والشكر[١٠].

ونستنتج من ذلك أنَّ الرسائل الديوانية تهتم بشؤون الدولة، وكل ما يتعلق بأمور الإدارية والسياسية وغيرها من الأمور.

وعلى الأغلب يختار الأمير أو السلطان " كاتباً خاصاً يختاره من كبار الأدباء، وصار هؤلاء الكتاب يحتلون منزلة سامية ومكانة رفيعة يحسدون عليها في الدولة، لارتباط خطة الكتابة بالرياسة والسلطان، فصاروا في منزلة ليست دون منزلة القضاة فأجلهم عامة الناس وخاصتهم، ومما زاد في مكانتهم أنهم كانوا يصلون كرسي الوزارة ،لما يتحلون به من قدرة على تصريف الأمور في الدولة، ولما يكون فيهم منخبرات ومواهب"[١١]،ويعد ابن الخطيب من أهم كتاب الدولة النصرية،بل عده بعض الدارسين من أهم كتاب الأندلس بمختلف عصورها.

وقد قسم ابن الخطيب رسائله الديوانية على وفق الغرض الذي كتبت لأجله الرسالة فقد وجدنا عنده:(التهاني بالصنائع المكيفات، التعازي، كتب الشفاعات، كتب الاستظهار على الأعداء، الشكر على الهدايا، تقرير المودات، جمهور الإغراض السلطانية، مخاطبات الرعايا والجهات، ظهاير الأمراء والولاة). وهي رسائل يكتبه للأمراء والسلاطين لترسل إلى طرف أخر سراء أكان موالياً أو معادياً، وسواء أكان فرداً أو جماعة، وهناك رسائل كتبها ابن الخطيب بنفسه إلى الأمراء والسلاطين ليشكرهم على العطايا تارةً أو يستعطفهم ويطلب شفاعتهم تارة أخرى، ويختلف أسلوب كل رسالة على حسب الموقف والموضوع الذي كتب لأجله.

**١ – الرسائل الموجهة إلى الأمراء والسلاطين:**

كتب لسان الدين بن الخطيب:[صدر عني كتاب عَن أَمِير الْمُسلمين أبي الْحجَّاج ابْن أَمِير الْمُسلمين أبي الْوَلِيد ابْن نصر*، إِلَى ملك الْمغرب السُّلْطَان أبي عنان ابْن السُّلْطَان أبي الْحسن*] نَصه بعد الْفَاتِحَة."الْمقَام الَّذِي مآثره الْعلية، لَا تحصى، ومكارمه [السّنيَّة عَمت] ، الْأَدْنَى والأقصى، وَأَحْكَام مجده ثبتَتْ فِي كتاب الْفَخر نصا، وبدور سعده، لَا تخَاف بِفضل الله نقصا، وعزايمه فِي نصر دين الْإِسْلَام...

أما بعد حمد الله، ولي المحامد على اخْتِلَاف الْأَنْوَاع مِنْهَا والأجناس، ... وَالصَّلَاة على سيدنَا مُحَمَّد رَسُوله،أكْرم الرُّسُل من شيت إِلَى إِلْيَاس... فَنحْن نعتد بذلكالْملك، الْكَرِيمَة فِي الدّين صنايعه، وتؤمل أصراخه إِذا رَاع الْإِسْلَام رايعه، ونلتمس مِنْهُ علاج هَذَا الْقطر إِذا اضْطَرَبَتْ طبايعه... وَألقى إِلَيْنَا رَسُولكُم الشَّيْخ [القايد أَبُو مهْدي ابْن الزرقا]*** وصل الله سعادته، وحرس مجادته، مَا قصرتموه على المشافهة، من ألطاف الْبر، ومكنون الود الْكَرِيم السِّرّ، فأبلغ فِي أَحْكَام نَقله، بِمُقْتَضى دينه وعقله، واستوعب مَا تحمله عَنْكُم، بِمَا يَلِيق بِمثلِهِ، وَخرج عَن مضمن تِلْكَ الرسَالَة الْكَرِيمَة كُله... وَمن الِاتِّفَاق الَّذِي عددناه من سَعَادَة هديتكم، وحسبناه

من آثَار نيتكم، مَا كَانَ من مُشَاهدَة رَسُولكُم، أعزه الله، قفول الْجَيْش بحضرتنا من غَزْوَة أغزيناه إِيَّاهَا إِلَى جِهَات عَدو الشرق، أبعد فِيهَا المغار، وسام من بهَا من الرّوم الصغار، وَأطلق فِي

أوطانها السَّيْف وَالنَّار، واستباح جملَة من الْقرى بأحواز مَدِينَة الكرس*... ورسولكم القايد [الْأَجَل الريس أَبُو مهْدي] أعزه الله، يُقرر لديكم مَا حملناه، ويعرض بَين يديكم مَا من الله أملناه، وفضلكم بالإصغاء إِلَيْهِ كَفِيل، ونظركم جميل، وَالسَّلَام"(١٢).

لقد كشف ابن الخطيب الفرض من كتابه هذا وهو توثيق المراسلات وجمعها خوفاً عليها من الضياع، ذلك يفتتح نصوصه بالإشارة إلى مرسل الرسالة والمرسل إليه خوفاً من وقوع الاشتباه في طرفي الرسالة.

إما موضوع الرسالة فقد وضعه ابن الخطيب تحت عنوان(الفتوحات الواقعة والمراجعات التابعة)، وهو كتاب طويل كتبه لسان الدين بن الخطيب إلى أبي عنان سلطان المغرب على لسان الأمير أبو الحجاج،يخبره فيه عن وضع البلاد والفتوحات والانتصارات التي تحققت لجيش المسلمين في مدينة الكرس،ويرسلها بيد رسول السلطان أبو عنان (الريس أبو مهدي).

لقد افتتح ابن الخطيب رسالته بذكر فضائل السلطان أبو عنان وأطال في الذكر(ستة عشر سطراً)، ثم استأنف بعبارة إما بعد: التي ذكر فيها الله سبحانه وتعالى وحمد وشكره ، ثم أوصل الذكر المقدس بذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وثم عاد ليثني على الملك ويذكر محامده وفضائله وجعل من المدح بابا للدخول إلى غرض الكتاب، وهو أخباره بالانتصار على الأعداء وفد مدينة الكرس، على يد الأمير وجيوشه، ويجعل من الرسول (الريس أبو مهدي) شاهداً على ذلك النصر العظيم، ذكر أحداث الحرب وبث البشرى للملك يختم رسلته هذه بعبارة (والسلام).

ونلحظ من هذا العرض الموجز للرسالة إنها استوفت شروط بنية الرسالة من حيث موضوعها وطرفي الرسالة وأداة الاتصال، وجاءت بلغة منمقة تميل إلى استعمال الألفاظ الجزلة، التي تراعي الإيقاع الصوتي، فغالباً ما تنتهي فقرات هذه الرسالة بعبارات مسجوعة (فِي كتاب الْفَخر نصا، لَا تخَاف بِفضل الله نقصا، صنايعه، رايعه، طبايعه، من ألطاف الْبر، الْكَرِيم السِّرّ).

وبهذه الصفات تكون الرسالة أعلاه نموذجاً للرسائل الديوانية التي تصدر عن دواوين الدولة المختلفة من مكاتبات رسمية مختلفة أمليت على ابن الخطيب، وحبرها بأسلوبه على لسان الأمير، وتعالج هذه الرسالة شؤون الدولة في حالة الحرب.

**٢- الرسائل التي يكتبها بنفسه إلى الملوك والسلاطين:**

**١- الاعتذار:**

جاء في كتاب تهذيب اللغة للأزهري من(مَعْذِرَةً ) بالنصب فهي:" اسْم على مفعِلة من عَذَر، يعذِر، وأقيم مُقَام الِاعْتِذَار"[١٣]، وهي عبارات موجزة بليغة، وقد كانوا الناس يقدمون شكاواهم إلى ملوك الفرس ووزراؤهم ليوقعوا عليها[١٤].

ومن الاعتذار لدى لسان الدين بن الخطيب قوله:" وخاطبته مقرّرا للوسيلة والشفاعة سَيِّدي الْأَعْظَم، وملاذي الأعْصَم، وَعُرْوَة عزي الوُثقى الَّتِي لَا تُفصم، أبقاك الله بَقَاءً... يَأْمر الدَّهْر فيأتمر، ويُلبي بثَنائِك الطَّائِفَ والمُعْتمر، بِأَيّ لِسَان أثنى على فواضلك، وَهِي أُمهات المنن، وطوفُ الشَّام واليمن، ومقامات بَديع الزَّمن، والتُّحف المترفَّعة عَن الثّمن، فحسْبي دُعًا أُرَدّدُه وأواليه، وأطلب مَطْلُوب الْإِجَابَة من مقدمه وتاليه، وَإِن تشَوَّف الْمُنعم للْحَال الْمَوْقُوف، جَبْرُها بِمَشِيئَة الله على جميل سَعْيه، الموسدة على وطَاءِ لُطْفه، المُفشاة بغطاءِ رَعْيه، فَقلب خافق يجاوبُه وسواسٌ... "[١٥] .

ومن ذلك قوله أيضّا في الرسالة نفسها: "كتبتُ إِلَى سَيِّدي والخجل قد صَبغ وَجه يَرَاعِي، وعقم مِيلَاد إنشائِي واختراعي، لمكارمه الَّتِي أعْيَتْ مِنَّهُ ذِراعي، وَعَجَز فِي خوض بحرها سفِينتي وشِراعي... وَإِن تشوَّف سَيِّدي بعد على حَمده وشكرا، واستنفاد الوسع فِي إطالة حَمده، وإطابة ذكره إِلَى الْحَال، ففلان حفظه الله يشْرَح مِنْهَا الْمُجْمل، وَيبيّن من عواملها المُلْغى والمُعْمل"[١٦].

فما يُلحظ من رسائل الاعتذار الإقرار بالغرض في أول الرسالة، وهو ما لا يظهر في كل أنواع الرسائل التي يكتبها، فهو لا يصرح بالغرض في الرسالة بل يبقي عليه ضمنيا مهما كان الغرض وهنا حصل العكس، ويلاحظ كثرة الحجاج العقلي، والإطالة في المقدمة والافتتاح، ومن ثم اعتذاره عن هذه الإطالة وهو ما لم يفعله في كل رسائله. وقد تأنق الكاتب في هذا الأسلوب كثيرا فقد عمد إلى السجع بكثرة ومن ذلك: (الأعظم،الأعصم، تفصم)، ثم قوله : (فيأتمر، والمعتمر)، ثم قوله: (المنن، واليمن، الزمن، الثمن) ،ومن ذلك قوله: يراعي ،إنشائي واختراعي ، ذراعي ،سفينتي وشراعي ومنه أيضا : (محصورا، منصورا، مقصورا، هصورا، حصورا) وأمثال ذلك الكثير .

**٢- الشفاعة:**

ذكرت أصل الشفاعة من الفعل شفع " واسْتَشْفَعْتُهُ إلى فلان ،أي سألته أن يشفع لي إليه، وتَشَفَّعْتُ إليه في فلان فَشَفَّعَنِي فيه تَشْفِيعًا"[١٧].

وأصبحت الشفاعة لونًا أدبيًا في فن الرسائل، وهو معروف منذ القدم، بأن يبعث الكاتب برسالة يشفع فيها لشخص عند الخلفية أو الوزير أو الأمير وغيره[١٨].

ومن رسائل الشفاعة لدى لسان الدين بن الخطيب ما صدر عنه للسلطان أبي عنان قوله: "أما بعد حمد الله ولي الْحَمد وَأَهله، وَالثنَاء عَلَيْهِ بمتواتر جوده ومترادف فَضله، الَّذِي نمحض الود الْخَالِص من أَجله، ونصل الْيَد على دفاع من حاد عَن سبله، ونخلص الضمائر لإعلاء دينه الْحق وَجمع شَمله. وَالصَّلَاة على سيدنَا ومولانا مُحَمَّد خير أنبيائه وَخَاتم رسله، الَّذِي يعول على جاهه فِي الْأَمر كُله ...إن الشَّيْخ الْفَقِيه الْخَطِيب الْحَاج أَبَا عبد الله بن مَرْزُوق، وصل الله عزته، وَيسر وجهته، لما ورد علينا، وَاسْتقر لدينا، وَهُوَ جملَة من جمل الْفضل، والمستولى على أمد الخصل، وَفَارِس المنابر يروض صعابها ويفرع هضابها، قمنا جهد إمكاننا بِحقِّهِ، وعرفنا لَهُ مزية سبقه، واقتدينا بكم وبسلفكم فِي ترفيع قدره، والمثابرة على بره، وسوغنا لمستفيد الْعلم مورد إفادته، وشددنا عَلَيْهِ يَد الِاغْتِبَاط فِي إبدائه وإعادته، إِذْ هَذَا الْقطر الْمُنْقَطع،يتوفر فِيهِ الِاغْتِبَاط بحملة السيوف وَحَملَة الْعُلُوم،هَؤُلَاءِ لإِقَامَة الْجِهَاد المحتوم، وَهَؤُلَاء لإِقَامَة مَا للدّين من الرسوم. وَمَعَ ذَلِك فَلم يقر لَهُ بتفريق شَمله قَرَار، وَلَا فارقة إِلَيْهِم حنين وَلَا أذكار، والأوطان هِيَ الْأَركان وَالْأَوْلَاد ثَمَرَة الْفُؤَاد، وأفلاذ الأكباد. وَلما صدر فِيمَا تقدم من التمَاس وصولهم مَا لم يهيئه الْمِقْدَار، وَلَا صَحبه الِاخْتِيَار... والآن أفْصح بتغلب شوقه ووجده، وارتفاع أعذاره، واستقامة قَصده، وَشرع فِي اللحاق ببابكم الْأَعْلَى بغاية جده، وَطلب منا أَن نخاطبكم فِي شَأْنه، ونستمطر لَهُ من مقامكم سحائب إحسانه، ونرغب مِنْكُم فِي تيسير أمله ورغبته، وإسعاف غَرَضه، ونيل طلبته، ... وَفِي تسني أمله يحول الله آمال. وَهُوَ سُبْحَانَهُ يصل سعدكم، ويحرس مجدكم، وَالسَّلَام الْكَرِيم، الْبر العميم، يخص مقامكم الْأَعْلَى، وأخوتكم الفضلى، وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته"[١٩]

نجد رسائل الشفاعة في النص السابق أقصر طولًا من سابقيها فقد اختصر الكاتب في مقام الشفاعة رسالته، وجعلها واضحة المعالم مختصرة الكلمات، وهي على ذلك لم تخلُ من الصنوف البلاغية الكبيرة، فجاءت مشتملة على أكثر الصنوف البلاغية منها: الصور المجازية في الرسالة: (ونصل اليد على دفاع من حاد عن سُبله)، والتعبير على الصورة الكنائية، وهو كناية عن النعمة والفضل، ومن ذلك قوله: (ونأوي في الدنيا والآخرة إلى ظله) وهو أيضا كناية عن الفضل والجود الكبير، ومن صور المجاز أيضا قوله:(المستمسكين بمتين حَبله)،وهو استعارة تصريحية حيث شبه الدين بالحبل وحذف المشبه وترك شيئا يدل عليه ومن ذلك قوله: (تطلع في أفق الإسلام كواكبه)، وهنا شبه الإسلام بالسماء التي لها أفق وهو على سبيل الاستعارة المكنية.ومن ذلك قوله :(ونصرا تسطر في صحف الأيام عجائبه)، وهنا التعبير على الاستعارة المكنية حيث شبه الأيام بإنسان له صحف، ومنه قوله:(الذي يخجل الزهر حين مقتطفه)،وهو أيضا استعارة مكنية حيث شبه الزهر بإنسان يخجل، ومن هنا يتبين أن الرسائل الديوانية "يختلف أسلوبها بحسب أغراضها ، فهي تمتاز ببسط الكلام"[٢٠] وسيادة السجع فيه ، وقد وجدنا ألوانا متعدد في رسائل ابن الخطيب الديوانية فهي متعددة كثيرة الأغراض ، ومن أهم ألوانها[٢١] :

أ- الرسائل الموجهة للولاة .

ب- الرسائل الموجهة للقضاة .

ج-الرسائل الموجهة للعامة .

د- رسائل الزجر وتهديد الخارجين على الحكم .

هـ-رسائل التهنئة بالخلافة .

و- الرسائل الحربية.

**٣- التهاني والتعازي:**

التهاني في اللغة هي: هنيته على الشيء الذي يسرَّ به تهنية وهنأته تهنئة[٢٢]، وأمَّا التعازي أصله جمع تعزية، العزاء: الصَّبر عن كل ما خسّرته أو فقدنه، وتقول :عَزيتُ فلانًا أعزّيه تعزيةً، فتعزّى تعزيا أي تصبر تصبرا[٢٣].

ولقد يتطلب في رسائل التهنئة والتعزئة، أن يذهب الكاتب في رسائل التهنئة إلى شيء من الإطناب؛ لأنه موضع الحديث في مستحب، وبينما رسائل التعزية يذهب الكاتب إلى الإيجاز، وعدم الإطالة فيها[٢٤]

وَمن قول لسان الدين بن الخطيب في التهاني فِي الإبلال من الْمَرَض، مَا صدر عنه مهنئا أَمِير الْمُسلمين أَبي عنان (رَحْمَه الله )، ومن ذلك قوله: "الْمقَام الَّذِي شِفاؤه لِلْإِسْلَامِ شِفَا، وبرؤه نعْمَة عميمة مَا بموقعها خَفَا، وشِيمه فضل وَعدل ووفا. فللقلوب بِهِ ابتهاج، وللصدور انْشِرَاح، وللعيون إغفال، مقَام مَحل أخينا الَّذِي نُقدِر قدره، ونسل الله أَن يحفظ من بادرة السّرَار بدره، ونرتقب تأييده على الْعَدو وَنَصره، ونروم الْإِحَاطَة بِمَا بلونا من أَجنَاس فَضله، فَلَا نطيق حصره. السُّلْطَان أبي عنان ابْن السُّلْطَان أبي الْحسن ابْن السُّلْطَان أبي سعيد بن السُّلْطَان أبي يُوسُف بن عبد الْحق أبقاه الله مفدَّاة ذَاته الطاهرة بالنفوس، محوطةُ البدور والشموس، مُبْعدًا عَن جلالها لِبَاسُ البوس، متهللا باتصال عَافِيَتهَا وَجه الزَّمَان العبُوس، مَحْمُولا مَهرق السرُور برامتها فَوق الرؤوس، مُعظم مقامكم الأسمى، وَمحل أخوتكم الْعُظْمَى الْأَمِير عبد الله يُوسُف ابْن أَمِير الْمُسلمين أبي الْوَلِيد بن نصر، أيد الله أمره سَلام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته.

أمَّا بعد حمد الله، كاشف ظُلمَة الغما بِنور صباح النَّعماء وَمذهب وَحْشَة الألواء بأنس رَحمته المنشورة اللِّوَاء، الْحَكِيم الَّذِي لَا يفْتَقر فِي إزَالَة الأدواءِ، إِلَى وَاسِطَة الدَّوَاء وَلَا يفر مَعَ اسْمه الْكَرِيم فِي الْأَسْمَاء شَيءٌ لَا فِي الأَرْض وَلَا فِي السَّمَاء، متداركُ نفوس الْمُسلمين بِمَا وهبهم من الشِّفَاءِ بعد الإشفاءِ، فالموارد بعد الكدر ظَاهِرَة الصَّفَا، وأنوار الاستبشار ظَاهِرَة بعد الاختفاءِ. وَالصَّلَاة على سيدنَا ومولانا مُحَمَّد رَسُوله خيرة الرُّسُل وَخَاتم الْأَنْبِيَاء، الَّذِي بجاهه نسحب ملابس الاعتناء، ونَرد موارد الآلاء، ونستظهر على الْأَعْدَاءِ، ونستشفي عِنْد إِلْمَام الدَّاء، ونتوسل إِلَى الله فِي الْإِعَادَة من الْأُمُور والإبداء، ونرفع النّدا مهما رَاعنا رايع فنتعرف مِنْهُ إِجَابَة

الدُّعَاء. وَالرِّضَا عَمَّن لَهُ من الصَّحَابَة والقرابة وَالْخُلَفَاء، الْمُوفينَ بعهده حق الْوَفَاء، الْأَشِدَّاء على الْكفَّار، الرُّحَمَاء الَّذين خلفوه فِي أُمته على إِيضَاح الْحق، وحياطة الْخلق، وقمع الْأَعْدَاء، وَرفع منار أوامره المتبعة على أوثق الْبناء، فَكَانُوا من بعده كَالنُّجُومِ فِي الظلماء. وَالدُّعَاء لمقامكم الْأَعْلَى بالنصر الْكَرِيم الأنباء، والصُّنع الوسيم الرواء، والتأييد المتكفل بتمهيد الأرجاء. وَلَا زَالَ نصله شهير المضا فِي كف الفضا، وسعده مشرق الضيا فِي أفق العلياءِ، وعزه ضافي الرّدا وَشَاهد عناية الله بِهِ معمل الْأَدَاءِ، ومنار علمه قبْلَة الأولى الاقتدا. فَإِنَّا كتبناه كتب الله لكم دوَام الْعَافِيَة المديدة الأفياء، وعرَّفكم عوارف السَّعَادَة مَعَ اتِّصَال الإناء. من حَمْرَاء غرناطة حرسها الله وَلَيْسَ بِفضل الله إِلَّا مسرات براحتكم نعاطى راحها، ونذيع أفراحها، ونسبغ قراحها، ونحفل فِي مسارح حمد الله وشكره مغداها ومراحها. وَقد وصلنا كتابكُمْ الَّذِي أهْدى أَسْنَى التحف وأعلاها، وأسدى أجمل الْمنح وأولاها، وأزال الغما وجلاها، وأطلع أنوار الْبشر يروق مجتلاها، وَجمع بَين الفواضل العميمة يعضد أولاها أخراها، عَرَّفْتُمْ فِيهِ بِمَا قد ألم بذاتكم الطاهرة من الْأَلَم، الَّذِي قد ألمت لَهُ الْقُلُوب، وثوت فِي النُّفُوس الْمسلمَة الكروب، ثمَّ مَا تدارك من الإبلال والاستقلال، ببرءِ ذَلِك الْجلَال، واستيلاء جيوش الرَّاحَة على عَدو ذَلِك الاعتلال فلولا أَن خبر الْمَرَض بلغنَا مَقْرُونا بِخَبَر الرَّاحَة، وَأمن تِلْكَ الساحة، لعظمت الأدجال وضاق المجال واشهب الصَّبْر الكرب العجال لكن الشرفة الظَّلمَة كَانَت مردفة بالصباح، والشبهة مقترنة بِالْحَقِّ الصراح، والمسرات مَوْصُولَة بالأتراح. فحمدنا الله على راحتكم الَّتِي هِيَ رَاحَة الْبِلَاد والعباد، وَفِي ضمنهَا النّعم الواكفة العهاد، فاستقامة الْفسْطَاط، استقامة الْعِمَاد، وبصلاح الْأَرْوَاح، صَلَاح الأجساد. وَالْحَمْد لله الَّذِي أقَال وَفكَّ العقال، وكفا الكرب الثقال، ووفى الْأجر، وَهُوَ لَا يظلم مِثْقَال، وجدَّد لسيفه الْمَاضِي الصّقال، وَجمع لكم بَين الأجور الوافية، من الصَّبْر على الْأَلَم، وَالشُّكْر على الْعَافِيَة. وَعلمنَا فِي إعلامكم أيانا بِهَذِهِ النِّعْمَة، فكأننا من إِيثَار أخوتكم، فزادت المسرة أضعافا، وَثبتت قواعدها ثبوتا لَا يحْتَمل خلافًا، وَوَجَب الشُّكْر اعتقادا واعترافا، فَلَا تسلوا عَمَّا عندنَا من الابتهاج والاستبشار،وَالسُّرُور الْمشرق الْأَنْوَار، وَكَيف لَا تُسَرُّ بِنِعْمَة الله قبلكُمْ هَذِه الْجِهَات التي مَا عدمت مِنْكُم، وَلَا من سلفكم عناية، وَلَا فقدت حالىّ الشَّدة والرخاء رِعَايَة، فَكلما أفلت آيَة، طلعت آيَة، وَكلما تعرفت رَأيا، اسْتقْبلت راية، وَالله تَعَالَى، يحفظ من عزائمكم الْعُدَّة الَّتِي بهَا نتَّقي عَدو الْعَدو، ونخطب أملهَا المرجو،ونعمر بتأميلها الروَّاح والغدو. وَنحن نهنئكم، وَإِن كُنَّا أَحَق بالهنا، ونبدي من التَّشَيُّع مَا يَلِيق بكريم الإخا"[٢٥].

جاءت الرسالة على أبلغ ما يكون متأنقة بعيدة عن التكلف في الصنعة، فنّوع بين الحقيقة والمجاز فقد استخدم الاستعارة في كثير من المواضع، نحو قوله :(بأنس رحمته المنشورة اللواء)، وهنا استعارة مكنية حيث شبة الرحمة بجيش له لواء ينشره، وقد جاء الأسلوب مائلا إلى التقرير، خاليا في أكثر أحيانه من المؤكدات؛ نظرا لكون الرسالة في التهنئة ومقام التهنئة لا يستدعي التوكيد ولا حتى الميل إلى المحاجة والاستدلال ولا

غيره بل ما إلى الخطاب المباشر، ثم عمد إلى الجناس وهو أقل من السجع، وقد أتى بجميع الجناس فيها ناقصا، ومن ذلك قوله : (اللأواء، الأدواء، إجزال، وإجمال) ويلاحظ أيضا التضاد في الرسالة قد حضر في بعض المواضع، كما في قوله "الأرض والسماء" وكذلك الطباق بين (فكلما أفلت آية، طلعت آية).

ثم حضر الترادف ببعض أشكاله كما في قوله : (الشكر والثنا) وكذلك قوله: (عناية، رعاية) وقوله : (الشدة والرخاء).

وكل ما سبق قد خلق حالة من الترابط والتماسك النصي بين نسيج الرسالة، مما جعلها تظهر في صورة بلاغية رائعة .

ومن الأمثلة التعازي والتهاني لدى لسان الدين بن الخطيب قوله:"الْمقَام الَّذِي صبره فِي النوائب جميل. وشكره على الْمَوَاهِب بالمزيد كَفِيل، وفضله لَا يلتبس مِنْهُ سَبِيل وَحكم فخره لَا يتطرقه تَعْلِيل، ومحكم مجده لَا يتَنَاوَلهُ تَأْوِيل، مقَام مَحل أخينا الَّذِي استولى على غايات الْكَمَال مجده، وَرفع راية الْعِنَايَة الإلهية سعده، واشتهر فِي مقَام الصَّبْر صبره، وَفِي مقَام الشُّكْر، شكره وحمده، وطوق الْأَعْنَاق بذله ورفده وشف نور قلبه بإلهام من ربه، فأخلص ضَمِيره لمن يوده، السُّلْطَان الكذا أبي عنان ابْن السُّلْطَان الكذا ابْن السُّلْطَان الكذا. أبقاه الله مشكور المساعي والخلال، جليل الْخطر خطير الْجلَال، كَامِل الذَّات ذاتي الْكَمَال، جَارِيا على مهيع السّنة فِي جَمِيع الْأَحْوَال، مُعظم سُلْطَانه الَّذِي تَعْظِيمه فرض محتوم، وموقر ملكه الَّذِي لَهُ فِي الْملك حق مَعْلُوم، الْمثنى على مكارمه الَّتِي تطابق مِنْهَا مَنْقُول وَمَفْهُوم، ومساهمه فِيمَا سَاءَ وسر حكمهَا فِي صَحَائِف الصدْق مرسوم. الْأَمِير عبد الله يُوسُف ابْن أَمِير الْمُسلمين أبي الْوَلِيد بن فرج بن نصر. سَلام كريم، طيب بر عميم، يخص مقامكم الأعلى، وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته. أما بعد حمد الله الَّذِي بِيَدِهِ الْأَمر كُله، وَلَيْسَ فِي الْوُجُود إِلَّا فعله، وَالتَّسْلِيم لأحكامه، وَالشُّكْر على إنعامه، أولى مَا اكْتسب بِهِ رِضَاهُ واستزيد بِهِ فَضله، وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على سيدنَا ومولانا مُحَمَّد رَسُوله الْمُصْطَفى الْكَرِيم ، الَّذِي ختم بِهِ رسله، وَنبيه الْعَظِيم قدره، الْكَرِيم مَحَله، ملْجأ الْأمة يَوْم لَا ظلّ إِلَّا ظله، وَالرِّضَا عَن آله وَأَهله وَأَصْحَابه، فسيا حبذا أَصْحَابه الْكِرَام وَأَصله، الَّذين كَانُوا فِي آفَاق دينه الحنيف شهبا أَضَاءَت بهم سبله، وَالدُّعَاء لمقامكم الْأَسْنَى أبقاه الله مَعْرُوفا صبره وشكره وعدله، مجموعا فِي مَوَاقِف الْفِرَاق شَمله، بالنصر الَّذِي يمْضِي فِي مَوَاقِف السعد نصله، والعز الَّذِي تميز فئته الْغَالِبَة فَضله. فَإِنَّا كتبناه إِلَيْكُم، كتب الله لكم بقا يتَّصل باتصال الزَّمَان حبله، وَعزا جوزاء نطاق السما نطاقه، وبدرها تاجه، وثرياها تعله.. من حَمْرَاء غرناطة، حرسها الله، وَلَا زايد بِفضل الله سُبْحَانَهُ، ثمَّ بِمَا عندنَا من الِاعْتِدَاد بمقامكم، أَعلَى الله سُلْطَانه، ومهد باتصال السعد والعافية أوطانه، إِلَّا الاستبشار الَّتِي أشرقت فِي سما الْغَيْم كواكبه، ووضحت بعد الالتباس مذاهبه، وَأَنْتُم عدَّة الْإِسْلَام إِذا ارْتَاحَ جَانِبه، وردءه الَّذِي يحذرهُ من يحاربه. أبقاكم الله يزين بحمدكم كتبه، وبنصركم كتائبه، وتستعذب بوجودكم موارده ومشاربه .

وَعِنْدنَا من التَّشَيُّع لجلالكم الأسمى، جمل لاتوفيها الْعبارَة وَإِن اِنْفَسَحَ مداها، وَلَا تدركها البلاغة وَإِن طَال مداها، نغتبط بعصمة ذاتكم الَّتِي لَو خير الْإِسْلَام] فِي الْمَوَاهِب مَا تعداها، ونستنصر بعزمكم كلما غلبت على هَذِه الثغور. الغريبة عَداهَا، وَإِلَى هَذَا أيدكم الله بنصر من عِنْده، وَوصل لملككم أَسبَاب سعده، فَإِنَّا وصلنا كتابكُمْ المرفع، عرفتمونا فِيهِ بِمَا كَانَ من استبشار الله بِمحل والدنا السُّلْطَان الباهر العالي، الَّتِي اعْترفت بعظيم قدره أَلْسِنَة الْأَيَّام والليالي، والدكم تغمد الله لحده من الرَّحْمَة بغمام، وحشره فِي زمرة من يُخَاطب عِنْد بَاب الْجنَّة ادخلوها بِسَلام، فَلَو لم يكن لَهُ من المآثر الَّتِي يسْتَحق بهَا الْحَمد، ويسترق الْمجد، إِلَّا أَن كُنْتُم سلالته، وورثتم بِالْحَقِّ جلالته، لَكَانَ فخرا لَا يُنَازع فِي حَقه، وَلَا يضايق فِي طرقه، فَإِنَّا لله تَسْلِيمًا لحكمه الحتم، وتفويضا إِلَى أمره الْجَزْم، سَبِيل مُبين، وَقصد يَدْعُو إِلَى الصَّبْر فِيهِ عقل وَدين. من ذَا الَّذِي سَالم الْأَيَّام فَسلم من غوائلها، وتمتع بطالعها، جعلنَا الله مِمَّن عمل عملا بَاقِيا، واسلف سعيا صاعدا إِلَى مَحل الْقبُول راقيا. وَنحن مهما اعْتبرنَا هَذَا الْحَادِث على انْفِرَاده، وَلم نَنْظُر إِلَى أضداده،بلغ منا الوجد إِلَى غَايَة مُرَاده. وَإِذا نَظرنَا إِلَى أَصْحَاب الدَّهْر، بعد تصعب قياده، وَلما أنعم الله بِهِ من ارْتِفَاع سمك الدّين واستقامة عماده، وَإِن الميدان سلم إِلَى جَوَاده، والغيل إِلَى أسد أساده، وَالْإِسْلَام ظفر بمراده، بِمَا كَانَ من خلوص الْأَمر إِلَيْكُم، وَحُصُول أزمته فِي يديكم، انقلبت الْحَسْرَة حبرَة، والكآبة نعيما ونضرة، وَعَاد الْغم مَسَرَّة"[٢٦].

نلاحظ أن رسالة التعزية جاءت مختصرة عن رسالة التهنئة وكذلك أيضا لم يكثر فيها الأشكال البلاغية التي كثرت في رسالة التهنئة وذلك لضيق المقام في التعزية، فلم يسع أن يتسع في الصنوف البلاغية كما اتسع في التهنئة، وكذلك في الطول والكثرة، ويلاحظ أيضا ميل الرسالة إلى تقرير حقيقة الموت الذي كتب على كل البشر، والسعي وراء الصبر والسلوان من خلال ذلك التقرير.

**٤ – التوسل والشكر:**

التوسل في اللغة فهي : من الفعل "وسل : والواسل : الراغب إلى الله ، ومن ذلك اشتقاق الوسيلة"[٢٧].

قال الجوهري في الصحاح:" الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير. والجمع: الوسيلة والوسائل والتوسل واحد وسل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل"[٢٨].

ومن ذلك قول لسان الدين: " وخاطبته مقررا للوسيلة والشفاعة سَيِّدي الْأَعْظَم، وملاذي الأعصم، وَعُرْوَة عزي الوثقى الَّتِي لَا تفصم، أبقاك الله بَقَاء ... يَأْمر الدَّهْر فيأتمر، ويلبي بثنائك الطَّائِف والمعتمر، بِأَيّ لِسَان أثنى على فواضلك، وَهِي أُمَّهَات المنن، وطوف الشَّام واليمن،ومقامات بديع الزَّمن،والتحف المترفعة عَن الثّمن،فحسبي دَعَا أردده وأواليه، وأطلب مَطْلُوب الْإِجَابَة من مقدمه وتاليه،وَإِن تشوف الْمُنعم للْحَال الْمَوْقُوف، جبرها بِمَشِيئَة الله على جميل سَعْيه، الموسدة على وطاء لطفه، المفشاة بغطاء رعيه، فَقلب خافق يجاوبه وسواس مُنَافِق، وَقد تجَاوز مُوسَى مجمع الْبَحْرين، وَأَصْبح سرى إيابه سرى الْقَيْن. وَلَقَد كَانَت مراسل

الرُّسُل قَصِيرَة قبل أَن يكسبها رحلى ثقل الْحَرَكَة، ويخلط خاصمي فِي وظائفها الْمُشْتَرَكَة. وليت أَمْرِي برز إِلَى طرف، وأفضى إِلَى منصرف، وَرُبمَا ظهر أنس بِمَا يرجوه، وبرز المحبوب من الْمَكْرُوه، وَالله لَا يفضح جاه الْكتاب الَّذِي أَحْيَا وأنثر، وَحيا وَبشر، وَأعْطى صَحِيفَته بِالْيَمِينِ، وَقد جمعت مثابتكم الْمَحْشَر. وموصل كتابي يَنُوب فِي تَقْبِيل الْيَد العلمية منابي، وليعلم سَيِّدي أَن هَذَا الْقطر على شهرته، وتألق مُشْتَرِيه وزهرته، إِذا انتحل كَرَامَة، وعهد الْفضل لم يبْق إِلَّا انصرامه، فَهُوَ] لبابه المتخير [وزلاله الَّذِي لَا يتَغَيَّر، أَصَالَة مَعْرُوفَة، وهمة إِلَى الإيثار مصروفة، ونبلا عَن السن والكبرة، ورجولة خَلِيقَة بصلَة الْخدمَة والمبرة، والوسيلة لَا تطرح، وَالْمعْنَى الَّذِي لَا يعبر لوضوحه وَلَا يشْرَح، هُوَ انتماؤه إِلَى جناب سَيِّدي حَدِيثا وقديما، واعترافه بنعمته، مديرا لَهَا وخديما. وَالله يوفر من إِيثَار سَيِّدي حَظه، ويحدد لَدَيْهِ رعيه ولحظه، حَتَّى يعود خافقا علم إقباله، معلما برد اهتباله، مَسْرُورا ببلوغ آماله. فلعمري أَن مَحل ولَايَته يَكْفِي، وَأَن عمر أَمَانَته لوفي، وَأَن عَامل جده لظَاهِر وخفي، وَمَا يَفْعَله سَيِّدي من رعيه، وإنجاح سَعْيه، مَحْسُوب فِي جملَة مذاهبه، ومعدود فِي فضل مكارمه ومواهبه. وَالله يبقيه، وَيَضَع الْبركَة فِيهِ. وَالسَّلَام الْكَرِيم يَخُصُّهُ كثيرا أثيرا. وَرَحْمَة الله تَعَالَى وَبَرَكَاته"[٢٩].

ومما نلاحظ من رسائل والتوسل والشكر الإقرار بالغرض في أول الرسالة ، وهو ما لا يظهر في كل أنواع الرسائل التي يكتبها، فهو لا يصرح بالغرض في الرسالة بل يبقي عليه ضمنيا مهما كان الغرض وهنا حصل العكس ، ويلاحظ كثرة الحجاج العقلي ، والإطالة في المقدمة والافتتاح ، ومن ثم اعتذاره عن هذه الإطالة وهو ما لم يفعله في كل رسائله.

٥- **تقرير المودّات:**

وهي في اللغة : وهي من الوداد أي : المحبة[٣٠].ويقصد بتقرير المودات هنا أي : الإقرار بالحب والإخاء للمرسل إليه بتلك الرسالة ، وهي من أقدم أنواع الرسائل[٣١].

ومن الرسائل لدى لسان الدين بن الخطيب في تقدير المودّات قوله: " وَإِلَى هَذَا أيَّد الله أَمركُم وَأَعلاهُ،وخار لسلطانكم الرِّضَا وتولاَّه، فقد علم الْحَاضِر وَالْغَائِب،وخلص الخلوص الَّذِي لَا تغيره الشوائب، مَا عندنَا من الْحبّ الَّذِي صفت مِنْهُ المشارب، والتشيع الَّذِي وضحت مِنْهُ الْمذَاهب. وإننا من لدن اتَّصل بِنَا مَا جرت بِهِ الْأَحْكَام من الْأُمُور الَّتِي صَحِبت مقامكم فِيهَا الْعِنَايَة من الله والعصمة، وجلبت على الْعباد والبلاد الْوِقَايَة وَالنعْمَة، لَا يسْتَقرُّ بقلوبنا الْقَرار، وَلَا تتأتى بأوطاننا الأوطار تشوفًا لما تنتجه لكم الأقدار، ويبرزه من سعادتكم الليل وَالنهار. ورجاؤنا فِي اسْتِئْنَاف سعادتكم يشْتَد على الْأَوْقَات ويقوى، علما بِأَن الْعَاقِبَة للتقوى، وَفِي هَذِه الْأَيَّام عميت الأنبا، وتكالبت فِي الْبر وَالْبَحْر الأعدا، وَاخْتلفت الْفُصُول والأهوا، وعاقت الوُرَّادَ الأنوا، وعَلى ذَلِك فَلم يَنْقَطِع من فضل الله الرجا"[٣٢]

ومن قوله أيضاً: "فَإِنَّا كتبناه إِلَيْكُم، كتب الله لكم من الْعِزّ أوفاه قسما، وَمن الصنع الْجَمِيل أوضحه رسما، وَمن السعد المساعد أثْبته رسما، وأكرمه اسْما ومسما، وَلَا زَالَت بعزكم حوزة الْحق تحمى، وشاكلة النَّصْر ترمى. فإننا لَو تنخلنا آمالنا، واعتبرنا بمعيار الِاخْتِيَار أَعمالنَا، لوجدنا صلَة ودكم لبابها، وحسبناها جسوما وقوى التَّشَيُّع لكم ألبابها، وبودنا لذَلِك أَن تكون المخاطبات تَتَعَدَّد بِتَعَدُّد أَجزَاء الزَّمَان وتنتظم على السَّاعَات انتظام الجمان. فَلَا نزال نثابر على ذَلِك بِجهْد الْإِمْكَان، ونعذر الْعَزْم مهما احْتج بتزوح الْمَكَان، وإننا الْآن وجهنا من يجدد الْعَهْد بِهَذَا الْغَرَض، وَيقوم مِنْهُ بِالْوَاجِبِ المفترض، ويصحب مَا حمل الإدلال عَلَيْهِ من قَلِيل، سوغه الْفضل الْكثير، ويسير بِحل بغناء الْمجد الْكَبِير، من مطايا تشرفت بخدمته، وَغير ذَلِك من مُعْتَاد يتوسل إِلَى قبُوله بِمَا سبق من أذمته"[٣٣].

**٦- الفتوحات :**

والأصل أنها في اللغة من الفتح : "وهو توسعة الضيق حس اومعنى"[٣٤]. والأصل أنه يطلق هنا على الفتح الإسلامي للبلاد ، وقد حوله الكاتب للون أدبي يكتب فيه رسائل الشكر لله ، وتهنئة الفاتحين.

وقال لسان الدين بن الخطيب في هذا الشأن فِي مُخَاطبَة السُّلْطَان بالمغرب أَمِير الْمُسلمين أبي عنان الْمُتَقَدّم ذكره، مُعَرفا عَن أَمِير الْمُسلمين أبي الْحجَّاج بن نصر بِفَتْح حصن قنيط: " أما بعد حمد لله الَّذِي يسر لنا من لطفه الْخَفي سَبِيلا وَاضحا ومنهاجا، وجدد علينا ملابس الإقبال بسعادة ملككم السَّامِي الْجلَال، وَقد كَادَت ترق انهاجا، فاتح أَبْوَاب الأمل، إِذا سامتها الشدايد أرتاجا، ومسخر ضروب الْأَيَّام، وَقد أعيت جماحا ولجاجا. وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على سيدنَا ومولانا رَسُوله، الَّذِي أطلع مِنْهُ فِي أفق المهدى، سِرَاجًا وهاجا، وَأقَام بِهِ عماد الْحق لَا يعرف اعوجاجا، وَعقد عَلَيْهِ من جاه الشَّفَاعَة الْعَامَّة تاجا، وأيده بنصره وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وأمده فِي الأَرْض بملايكته المسومين أَفْوَاجًا. وَالرِّضَا عَمَّن شملته حُرْمَة جواره، ووسعته رَحْمَة قربه وحبهوإيثاره صحابة وقرابة وأزواجا، الَّذين لم يألوا فِي شدّ أزره، وإعلا أمره التحاما وامتزاجا، وإلجاما فِي مجاهدة عداهُ وإسراجا، فَكَانُوا غيوثا كلما باشروا احتياجا، وليوثا كلما حَضَرُوا هياجا، فانبلج بهم صباح الْحق انبلاجا، وَلم يدع هديهم فِي النُّفُوس ريبا، وَلَا فِي الصُّدُور اختلاجا. وَالدُّعَاء لمقامكم الْأَعْلَى أبقاه الله بحرا بأمواج الكتايب الناصرة عجاجا، وغماما لغيوث الْمَوَاهِب الهامرة ثجاجا، واطلع عَلَيْهِ من أنباء الصنع الْجَمِيل على يَدَيْهِ، مَا يهز عطفه الْكَرِيم ارتياحا وابتهاجا، وَلَا زَالَت كواكب يمنه أسعد أبراجا، وأدلة سعده، أوفى حظوظا فِي حُدُودهَا وأوفر أدراجا، وَجعل عزمه الأمضى، وسعيه الأرضي، لعلل الدّين وَالدُّنْيَا علاجا. فَإِنَّا كتبناه إِلَيْكُم، كتب الله لكم صنعا، يسحب من أذيال المسرات المستمرات عصبا وديباجا، وَعزا يطوف بمقامه وُفُود البشاير حجاجا. من حَمْرَاء غرناطة حرسها الله، وَعِنْدنَا من الثِّقَة بِاللَّه عُقُود لَا يتَطَرَّق إِلَيْهَا انفصام، وَمن التَّوَكُّل عَلَيْهِ حصن

حُصَيْن إِلَيْهِ فِي الشدايد والاعتصام. وجنابكم بعد الله، هُوَ الملجأ الأحمى وَالْمقَام، ولمدونة كتايبه القَوْل، إِذا اشْتَدَّ الْعَدو وَالْخِصَام، فَلَا نزال بيمن الِاعْتِدَاد لمقامكم الْأَعْلَى نجتلي وُجُوه السَّعَادَةعيَانًا،ونعرف ضروبالْإِعَانَة والتيسير، حَالي الْمقَام والمسير مثنى ووحدانا، ونجد فِيهَا مَدْلُول قَوْله سُبْحَانَهُ، " سنشد عضدك بأخيك ونجعل لَكمَا سُلْطَانا ." وَإِلَى هَذَا وصل الله سعدكم، وسنى فِي أعدايه قصدكم. وَإِنَّهُ تقدّمت مطالعة مقامكم بِمَا سناه الله لجيش الْمُسلمين فِي الْغَزَوَات المنصوصة عَلَيْكُم من الصنع الْكَرِيم، وَأَنَّهُمْ تَعَاهَدُوا مَا بَينهم من ديار الْكفَّار معاهدة الْغَرِيم، وأذاقوا من حلوا بِسَاحَتِهِمْ من أحزاب الظلال طعم الوبال، بَين إحراق الغلات، وَسبي الْحَرِيم، كل ذَلِك من غير قُوَّة وَلَا حول، وَلَا بِفعل منا وَلَا قَول، بل بِقُوَّة الله الَّتِي لَا تضير مَعهَا قلَّة عدد، وإعانته الَّتِي هِيَ خير مدد، وبركة نيتكم الَّتِي هِيَ بعد الله أَسْنَى مُعْتَمد"[٣٥].

فتجري الرسالة على أجزاء وهي تتفتح كعادة رسائله بالمدح والثناء على الله ، ثم الصلاة على النبي وهي مقدمة في كل رسائله ، ولكنه هنا يعمد إلى تقسيم الرسالة بنوع آخر ، فهي يعمد بعد الافتتاح إلى مدح الفاتحين ، ومن ثم يذكرهم بأمجاد أجدادهم الفاتحين،ثم يعمد إلى فضل الجهاد والثناء على المجاهدين وذكرشجاعتهم.

**ثانيا الرسائل الاخوانية:**

إذا كان المراد بالرسائل الديوانية هو ما يصدر عن دواوين الدولة المختلفة من مكاتبات رسمية مختلفة أمليت على الكاتب أو أنشأها بنفسه ، وحبرها بأسلوبه على لسان الخليفة ، أو من ينوب عنه ، وتعالج هذه الرسائل شؤون الإدارة والتنظيم الداخلي الذي يتعلق بالحياة العامة ، فإن الرسائل الاخوانية تبتعد عن الجانب الرسمي لاختلاف غرضها، فالأولى تؤدي وظائف رسمية، أما الأخرى فهي عادة تكون بين عامة الناس من الأهل، والأقارب، أو الأصدقاء، الأحباء والمتخاصمين، و"المكاتبات الإخوانيّة، وربما وقعت في المكاتبات الملوكية إذا كان قدر الملكين المتكاتبين متقاربا، وهو نسبة إلى الإخوة، وكأنه جعله أخاه حقيقة"[٣٦]، تؤدي وظائف غير رسمية مثل: (التهنئة أو التعزية، أو العتاب، والشكر، أو الذم)، ولهذا كان بناء هذه الرسائل أقل كلفة من سابقتها وإلى هذا أشار القلقشندي في قوله: وليس لمصطلحهم ضابط في الابتداء، ولا الترتيب في الرفعة والضعة، بل افتتاحاتهم في ذلك متباينة، فمن ذلك أنهم كانوا يفتتحون رسائلهم بالدعاء وهو أكثر ما يقع في مكاتباتهم"[٣٧]،وهذا ما جعل الرسائل الديوانية "ميدان فسيح يتبارى فيه الكتاب والأدباء ،ويتيح لأقلامهم أن تنطلق على سجيتها،وأن يعبر أصحابها عن عواطفهم الشخصية في لغة مصقولة وأساليب قوية موشاة"[٣٨].

ومن أمثلة الرسائل الاخوانية ما كتبه ابن الخطيب لابن خلدون وقد جاء فيها: "فَمن ذَلِك مَا خاطبت بِهِ أَبَا زيد بن خلدون [وَقد اشْترى بكرا من بَنَات الرّوم مولدة اسْمهَا هِنْد وأعرس بهَا]

أوصيك بالشيخ أَبَا بكرَ لَا تأمنين فِي حَالَة مكره

واجتنب الشَّك إذا جِئْته جَنْبك الرَّحْمَن مَا تكره

سَيِّدي، لَا زلت تتصف بالوالج بَين الخلاخل* والدمالج**، وتركض فَوْقهَا ركض الهمالج***. أَخْبرنِي كَيفَ كَانَت الْحَال، وَهل حطت بالقاع من خير الْبِقَاع الرّحال، وَأحكم بمرود المراودة الاكتحال،وارتفع بالسقيا الإمحال،وَصَحَّ الانتحال،وحصحص الْحق، فَذهب الْمحَال..."[٣٩].

نلحظ أن البناء الفني لهذه الرسالة يختلف عن البناء الفني للرسائل الديوانية التي كتبها ابن الخطيب للملوك أو على لسانهم، فقد افتتح ابن الخطيب رسالته هذه بأبيات من الشعر يمازح فيها الكاتب ابن زيدون وهو يخاطب عروسه الجديد، فهو يوصيها به خيراً وينبهها على طباعه التي يجب عليها أن لا تأمن مكره، كما ويوصيها بتجنب الشك بابن زيدون لان الشك في يوصلك إلى ما تكرهين، ونلحظ روح الدعابة في هذا النص الشعري إذ أنه يمدح ويذم في الآن ذاته وهذا الأسلوب لا يكون محموداً إلا بين الأصحاب المتقاربين فهو أن صدر إلى طبقة أعلى يكون استصغاراً وإن صدر لطبقة أدنى يكون استعلاءً.

لقد لاحظنا في الرسائل الديوانية أن ابن الخطيب يمهد للمخاطب بالكثير من ألفاظ المدح والثناء فيكثر من المدح والثناء والدعاء للمخاطب قبل أن يذكره، فيما نجده يفتتح خطابه لابن خلدون بلفظ (سيدي)، الدالة على الود البادي بينها.

وبعدها يذكر حال المتزوجين ليلة العرس، ثم ينتقل ابن الخطيب إلى ذكر أحوال الناس الصالحين منهم، الذين زاغت إبصارهم عن الحق وأخذت الباطل منهجاً لها فيقول: "فَإِن كنت أعزّك الله من النمط الأول، فقد جنيت الثَّمر، واستطبت الثَّمر، وتلوت أول وردك، اقْتَرَبت السَّاعَة وَانْشَقَّ الْقَمَر، فاستدع الأبواق من أَقْصَى الْمَدِينَة، واخرج على قَوْمك فِي لِبَاس الزِّينَة، واستعد كرْسِي الْقعُود، والقبقاب من المدهون الْمَشْهُود، واستبشر بالوفود، وَعرف المسمع عارفة الْجُود، وتبجح بصلابة الْعود، وإنجاز الوعود، واستمتع بالشهود واجن رمان النهود، من أَغْصَان القدود، وانس من الشُّعُور السود عباسية البنود، واقتطف ببنان اللثم أفاح الثغور، وَورد الخدود. وَإِن كَانَت الْأُخْرَى، فأخف الكمد، وَارْضَ بالثمد، وانتظر الأمد، واكذب التوسم، وَاسْتعْمل التبسم واستكتم النسْوَة، وأفض فِيهِنَّ الرِّشْوَة، أَو تقلد المغالطة وارتكب، وَجِيء على قَمِيصك بِدَم كذب، واستنجد الرَّحْمَن، واستعن على أَمرك بِالْكِتْمَانِ:

لَا تظهرن لعاذل أَو عاذر حاليك فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء"[٤٠]

فقد أنتقل ابن الخطيب من مقام عرض خصال الناس وصفاتهم إلى مقام الوعظ والنصح، فهو يوصي صاحبه بحسن معاشرة النساء، ومداراتهن، كما ويوصيه بالحذر منهن.

وقد ختم رسالته الطويلة هذه بقوله: "وَكم من شُجَاع خام ويقظ نَام، وَدَلِيل أَخطَأ الطَّرِيق، وأضل الْفَرِيق. وَالله عز وَجل يَجْعَلهَا خلة مَوْصُولَة، وشملا أكنافه بِالْخَيرِ مشمولة، وبنية أَرْكَانهَا لركاب الْيمن مأمولة، حَتَّى تكْثر خدم سَيِّدي وجواريه، وأسرته وسراريه، وتصفو عَلَيْهِ نعْمَة باريه، مَا طورد قنيص، واقتحم عيص، وَأدْرك مرام عويص، وَأعْطى زاهد، وَحرم حَرِيص، وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته"(٤١).

ومما تقدم نجد أن ابن الخطيب قد تابع المشارقة في كتابة رسائلهم فقد أكثر من استعمال البديع وأطال في الرسائل، كما وجدا اختلافاً واضحا بين الرسائل الديوانية والرسائل الإخوانية على مستوى البناء الفني للنوعين وعلى مستوى الخطاب.

ومن الرسائل الاخوانية الأخرى ما كتبه لابْن مَرْزُوق:" سَيِّدي الَّذِي يَده الْبَيْضَاء لم تذْهب بشهرتها الْمُكَافَأَة. وَلم تخْتَلف فِي مدحها الْأَفْعَال، وَلَا تغايرت فِي حمدها الصِّفَات، وَلَا تزَال تعترف بهَا الْعِظَام الرفات، أطلقك الله من أسر الْكَوْن، كَمَا اطلقك من أسر بعضه، وزهدك فِي سمائه العاتية وأرضه، وحقر الْحَظ فِي عين بصيرتك بِمَا يحملك على رفضه، اتَّصل بِي الْخَبَر السار من تَركك لشأنك، وأجنا الله إياك ثَمَرَة إحسانك وانجياب ظلام الشدَّة الحالك، عَن أفق جلالك، فكبرت ارتياحا لانتشاق رضَا الله الطّيب الأرج، واستعبرت لتضاؤل الشدَّة بَين يَدي الْفرج، لَا بسوى ذَلِك من رضَا مَخْلُوق يُؤمر فيأتمر، ويدعوه الْقَضَاء فيبتدر، إِنَّمَا هُوَ فَيْء، وظل لَيْسَ لَهُ من الْأَمر شَيْء، ونسله جلّ تَعَالَى أَن يَجْعَلهَا آخر عَهْدك بالدنيا وبنيها، وَأول معارج نَفسك الَّتِي تَقربهَا من الْحق وتدنيها، وكأنني وَالله أحس بثقل هَذِه الدعْوَة على سَمعك، ومضادتها وَلَا حول وَلَا قُوَّة بِاللَّه لطبعك، وَأَنا أنافرك إِلَى الْعقل الَّذِي هُوَ قسطاس الله فِي عَالم الْإِنْسَان، والآلة لبث الْعدْل وَالْإِحْسَان، وَالْملك الَّذِي يبين عَنهُ ترجمان اللِّسَان، فَأَقُول لَيْت شعري مَا الَّذِي غبطك سَيِّدي بالدنيا، وَإِن بلغ من زبرجها الرُّتْبَة الْعليا، وأفرض الْمِثَال بِجلَال إقبالها، وَوصل حبالها، وخشوع جبالها، وضراعة سبالها، المتوقع الْمَكْرُوه صباح مسَاء، وارتقاب الْحِوَالَة الَّتِي تديل من النعم البأسا، وَلُزُوم المنافسة الَّتِي تعادي الْأَشْرَاف والرؤسا. لترتب الْعدْل حَتَّى على التَّقْصِير فِي الْكتب، وضغينه جَار الْجنب، وولوع الصّديق بإحصاء الذَّنب، النسبة وقايع الدولة إِلَيْك، وَأَنت مِنْهَا عرى إِلَّا بشهدانك للمضمار الَّتِي تنتجها غيرَة الْفروج والأحقاد الَّتِي تضطبنها ركبة السُّرُوج، وسرحة المروج، ونجوم السما ذَات البروج"(٤٢).

وفي تلك الرسالة التي كتبها لابْن مَرْزُوق ما تضمنته من مقاصد الكلم، والابتداء بالسعي إلى المودة والهمم، وقد أودع رسالته ألواناً من تتابع منتهى الحروف، وسبك الألفاظ والمعاني لإيصالها إلى محل الإخوان

بأوضح وأجلى صور البيان، وقد ختمها باقتباس من الآي الحكيم من قوله تعالى: ((وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ))[٤٣].

(١) أدب الرّسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري: فايز عبد النبيّ فلاح القيسي:٨٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية :٢٩/ ٧٧.

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا- القلقشندي- المطبعة الأميرية – دار الكتاب السلطاني –القاهرة– سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩١٩ م: ١٤/ ١٣٨ - ١٣٩

(٥) أدب الرّسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري: فايز عبد النبيّ فلاح القيسي:٨٣ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

* عبد الحميد الكاتب بن يحيى مولى العلاء بن وهب القرشي، ولد في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، ويقول من كتبوا عنه : أنه يرجع إلى أصول فارسية ، أو أنه كان من أهل الأنبار ، وسكن الرقة، وكان معلماً في الكتاتيب، ثم التحق بديوان الرسائل في دمشق. ينظر: الفنّ ومذاهبه في النثر العربي، لشوقي ضيف ، دار المعارف النيل – القاهرة، ط١٠، د.ت: ١١٣ ، والرسائل والمقامات عبد الحميد الكاتب – بديع الزمان– الحريري، لعمر فرّوخ، دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة، منشورات مكتبة ميمنة – بيروت، ط٢، بيروت، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م: ٨ .

** ابن العميد هو محمد بن الحسين،ولد في أخر عام من المائة الثالثة، وتوفي عام ستين بعد الثلثمائة ولقب بابن العميد، فهو فاسي من أهل قم ، ونشأ من بيت فضل وصدارة،ولقب باين العميد على لقب والده على عادة أهل خراسان في أجرائه مجرى التعظيم، أديب وكاتب، ومن أعظم شعراء الحضارة العربية، وكان من أفضل منزلة في العلم والسياسة ، طاهر الأخلاق، ونفسه لا تكره ولا تبغض. ينظر: أمراء البيان، لمحمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية للنشر،ط١، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م: ٢/٥٥٢–٥٥٥.

(٧) ينظر: فَنُّ التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، للدكتور محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م: ١٧٣.

(٨) الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، للدكتور أحمد الشايب، ط٢، مكتبة النهضة المصرية للنشر، مطيعة الاعتماد بمصر: ٩٠ .

(٩) النثر الأدبي في الأندلس في القرن الخامس، مضامينه وأشكاله، لعلي بن محمد، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان، مكتبة لسان العرب، ط١، ١٩٩٠ :١/ ٢٠٨– ٢٠٩ .

(١٠) ينظر: تاريخ الأدب العربي– العصر العباسي الأول، شوقي ضيف ، ط٨، دار المعارف، النيل – القاهرة، د.ت:٣/ ٤٦٨، وينظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، لأنيس المقدسي، من منشورات الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية، د.ط، د.ت: ١/ ٢٣٠ .

(١١) الأدب العربي في الأندلس: ٤٥٣ ــ ٤٥٤ .

* يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، الأنصاري الخزرجي، أمير المسلمين بالأندلس، أبو الحجاج. ينظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :٥/ ٨٠.

** المتوكل على الله أبو عنان فارس بن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، وابنه أمير المؤمنين السعيد بالله أبو يحيى أبو بكر. ينظر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن : ٢٥٠.

***لم اعثر على ترجمه.

* بالأندلس من عمل جيان صفة جزيرة الأندلس : ١٦٦.

(١٢) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب :١/ ١٢٧.

(١٣) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (المتوفى ٣٧٠هـ )، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، (أبواب العين والذال ، مادة: عذر): ٢/ ٣٠٦ .

(١٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي– العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف:٣/ ٤٨٩ .

(١٥) ريحانة الكتاب ، لسان الدين بن الخطيب: ٢/ ١٢٦ .

(١٦)المصدر نفسه:٢/١٣١. وله في هذا الفن اثنتين وعشرين رسالة : ٢/٦٤–٢٢٦.

(١٧) الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة : إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين ، بيروت– لبنان،ط٣ ،١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، (مادة: شفع): ٣ / ١٢٣٨.

(١٨) ينظر: كنز الكتاب ومنتخب الآداب، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علب بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي( المتوفى ٦٥١هـ)، تحقيق ودراسة حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي – الأمم العربية المتحدة، د.ت، د.ط:١/ ٣٤٧ ، وينظر: التذكرة الحَمدُونيّة ،لابن حمدُون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق إحسان عبّاس، وبكر عبّاس، دار صادر بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٦: ١٦٦/٨ .

(١٩) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لسان الدين بن الخطيب: ١/ ٣٤١– ٣٤٤ ، وقد صدر عنه في الشفاعات ستة رسائل: ٣٤١/١– ٣٥٩

(٢٠) فنون النثر : ١٦٧ .

(٢١) ينظر تطور الأساليب النثرية : ٣٣٤

(٢٢) ينظر: جمهرة اللغة، لابن دُريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري( المتوفى ٣٢١هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٣٥٤هـ، (مادة: نَ هَ يَ ) :٣/ ١٨٣ .

(٢٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور،(مادة: عزا): ٩/ ١٩٥ – ١٩٦.

(٢٤) ينظر: فَنُّ التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، للدكتور محمد صالح الشنطي: ١٧٣ .

(٢٥) ريحانة الكتاب، لسان الدين بن الخطيب:٣١٨/١–٣١٩، وقد صدر عنه في التهاني بالصنائع إحدى وعشرين رسالة :٢١٦/١– ٣١٨، وقد صدر عنه من التهاني في الإبلال من المرض رسالتين:٣١٨/١–٣٢٥ .

(٢٦)المصدر نفسه: ١/ ٣٢٦–٣٢٨ .

(٢٧) مجمل اللغة لابن فارس: ١/ ٩٢٥.

(٢٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري،( مادة وسل ) : ٥/ ١٨٤١

(٢٩) ريحانة الكتاب ، لسان الدين بن الخطيب:٢/ ١٢٦ –١٢٧، وله في هذا الفن اثنتين وعشرين رسالة ، (٦٤/٢–٢٢٦).

(٣٠) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري، ( مادة: ودد):١٢٣٥.

(٣١) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف ، ٤٧٨/٢.

(٣٢) ريحانة الكتاب ، لسان الدين بن الخطيب:٤٢٩/١– ٤٣٠ .

(٣٣)المصدر نفسه:٤٤٦/١، وله في هذا الفن خمس وعشرون رسالة :٤٢٤/١–٥١٢.

(٣٤) التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين: ٢٥٦.

(٣٥) ريحانة الكتاب ، لسان الدين :١٣٤/١-١٣٦. وله في هذا الفن عشر رسائل ، من ١٢٧/١إلى ٢٠٥/١.

(٣٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشا :٦/ ٥.

(٣٧) المصدر نفسه: ٨/ ١٦٧.

(٣٨) الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق:٤٥٤ .

* الخلاخل : ثوب رقيق تلبسه الفتاة، أو حلية تلبسها النساء. ينظر تاج العروس: ٢٨/ ٤٣٤، و المعجم الوسيط: ١/ ٢٤٩.

**الدمالج: سوار يُحِيط بالعضد وَالْحجر الأملس: ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٢٩٧.

***الهَمالِجُ: جَمْعُ الهَمْلَجة فِي السَّيْرِ أَي أَنَّ هَذَا الْبَعِيرَ السَّانِيَ يُحْسِنُ الْمَشْيَ بَيْنَ الْبِئْرِ وَالْحَوْضِ. وَدَابَّةٌ هِمْلاج: وَاحِدُ الهَمالِيج.لسان العرب :٢/ ٣٩٤.

(٣٩) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب: ٢/ ٢٢٦.

(٤٠)المصدر نفسه: ٢/ ٢٣١.

(٤١)المصدر نفسه: ٢/ ٢٣٢.

(٤٢)المصدر نفسه:٢/ ٤٣٠ – ٤٣١

(٤٣) سورة البروج: الآية ١ .

## المصادر والمراجع


- القران الكريم

١- أدب الرسائل في الأندلس، في القرن الخامس الهجري، فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشير للنشر والتوزيع، تنسيق وفهرسة: د. الشويحي ،جميع الحقوق محفوظة، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢- الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، للدكتور أحمد الشايب، ط٢، مكتبة النهضة المصرية للنشر، مطبعة الاعتماد بمصر.

٣- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، لإسماعيل بن الأحمر أبو الوليد، المحقق: محمد رضوان الداية، ط١، مؤسسة الرسالة للنشر، سنة النشر: ١٣٩٦ - ١٩٧٦.

٤- أمراء البيان، لمحمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية للنشر،ج٢، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج٢٩، دار الهداية.

٦- تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الأول، شوقي ضيف ، ج٣، ط٨، دار المعارف، النيل - القاهرة، د.ت.

٧- التذكرَة الحَمدُونيّة ،لابن حمدُون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق إحسان عبّاس، وبكر عبّاس، دار صادر بيروت- لبنان، ج٨، ط١، ١٩٩٦.

٨- تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، لأنيس المقدسي، من منشورات الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية، ج١، د.ط، د.ت.

٩- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (المتوفى ٣٧٠هـ )، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة،ج٢، مطابع سجل العرب.

١٠-التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ) ، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر- بيروت ، دمشق.

١١-جمهرة اللغة، لابن دُريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري( المتوفى ٣٢١هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ج٣، ط١، ١٣٥٤هـ.

١٢-ريحانة الكُتّاب ونُجعة المُنتاب: لسان الدين بن الخطيب، حققه محمد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ج١ ، ط١، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م .

١٣-ريحانة الكتاب ونُجعة المُنتاب، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،المطبعة العربية الحديثة، ج٢، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٤-الرسائل والمقامات عبد الحميد الكاتب - بديع الزمان- الحريري، لعمر فرّوخ، دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة، منشورات مكتبة ميمنة - بيروت، ط٢، بيروت، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

١٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشا- القلقشندي- المطبعة الأميرية -ج١٤، دار الكتاب السلطاني -القاهرة- سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩١٩ م.

١٦-الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة : إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان،ج٣، ط٣ ،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧-فَنُّ التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، للدكتور محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

١٨-الفنّ ومذاهبه في النثر العربي، لشوقي ضيف ، دار المعارف النيل - القاهرة، ط١٠، د.ت.

١٩-كنز الكتاب ومنتخب الآداب، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علب بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي( المتوفى ٦٥١هـ)، تحقيق ودراسة حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي – الأمم العربية المتحدة،ج١، د.ت، د.ط.
٢٠-لسان العرب، لابن منظور( ٦٣٠- ٧١١هـ) اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت – لبنان ، ج١ ، ط٣ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
٢١-مُجمل اللّغة: لأبي الحُسين أحمد بن فارس بن زكريّا اللّغوي( المتوفى سنة ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سُلطان، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية، بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء الأول .
٢٢-المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر دار الدعوة ، د.ط، د.ت .
٢٣-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١هـ -١٦٣١م )، تحقيق إحسان عباس، المجلد الخامس والسابع، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .
٢٤-النثر الأدبي في الأندلس في القرن الخامس، مضامينه وأشكاله، لعلي بن محمد، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان، مكتبة لسان العرب، ج١، ط١، ١٩٩٠.